

Repetition in the Qur'an the Perspective of Badi'uzzaman Sai'd Nursi

التكرار في القرآن الكريم في منظور بديع الزمان سعيد النورسي

محمد شيرازي دمياطي

قسم الدراسات الإسلامية كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله الإسلامية

الحكومية جاكرتا، إندونيسيا

Email: syairozi.dimyathi@uinjkt.ac.id

عناية المولى

قسم الدراسات العليا كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله الإسلامية

الحكومية جاكرتا، إندونيسيا

Email: inayah.elamula612@gmail.com

حنانة مختار طبراني

كلية التربية جامعة سلطان مولانا حسن الدين الإسلامية الحكومية بنتن، إندونيسيا

Email: hannanah@uinbanten.ac.id

Article Accepted: February 03, 2022, Revised: July 19, 2022, Approved: July 21, 2022

ملخص البحث

التكرار في القرآن الكريم من الموضوعات التي تشغل بال بعض المستشرقين، حيث زعموا أن القرآن الكريم كتاب يثير الشك أنه من عند الله تعالى بسبب كثرة التكرار فيه، فكأن الله سبحانه ليس له عبارات أخرى لإبراز مقاصده ويضطر إلى تكرار بعض الآيات. ويهدف البحث إلى الكشف عن حكم التكرار في القرآن الكريم عند سعيد نورسي لما له من نظرة فريدة في ظاهرة التكرار القرآني. ويستخدم في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث تم استقراء وتحليل آراء سعيد نورسي عن التكرار في القرآن الكريم والحكم من ورائه من خلال كتاباته في رسائل النور. ومن نتائج هذا البحث إن سعيد نورسي قدم شرحا وافيا عن حكم من تكرار الآيات القرآنية، في لمعة الإعجاز في تكرارات القرآن، في ست نقاط رئيسية، وهي: إن التكرار في القرآن الكريم أحسن وأبلغ بل ألزم من غيره؛ وإن وراء هذا التكرار مقاصد قرآنية؛ وأنه يعتبر من الحاجات المعنوية الإنسانية؛ وأنه من أجل التثبيت والتقرير والتأييد؛ وأنه تكرر في صور مختلفة؛ وأنه يتم بأساليب متنوعة. كما بين نورسي أن التكرار في القرآن الكريم من أجل عدم الملل والسأم، كما أنه جاء للتأسيس، وأنه يبعث اللذة النفسية والجمالية في نفوس القراء والمستمعين للقرآن الكريم. وبذلك فقد جاء سعيد نورسي بشيء جديد لم يسبق له غيره من العلماء في بيانهم لحكم التكرار في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: التكرار، سعيد نورسي، الإعجاز القرآني.

Abstract

Repetition in the Holy Qur'an is one of the topics that concern some orientalis, as they claim that the Holy Qur'an is a book that raises doubts that it is from God Almighty because of the many repetitions in it as if God Almighty has no other expressions to highlight His purposes and is forced to repeat some verses. According to Saeed Nursi, the research aims to reveal the rule of repetition in the Holy Qur'an because of his unique insight into the phenomenon of Qur'anic repetition. In this research, the inductive analytical method is used, where the views of Said Nursi about repetition in the Holy Qur'an and the wisdom behind it were extrapolated and analyzed through his writings in the *Rasa'il al-Nur*. Among the results of this research is that Saeed Nursi provided a full explanation of the ruling on repetition of the Qur'anic verses, in the luminous miraculousness in the repetitions of the Qur'an, in six main points, namely: that repetition in the Holy Qur'an is better and more eloquent and even more necessary than others; Behind this repetition are Qur'anic purposes; It is considered one of the human moral needs. It is for confirmation, determination, and endorsement; It is a repetition in different forms; It is done in various ways. Nursi also showed that repetition in the Holy Qur'an is for the sake of not being bored and bored, as it came to establish, and that it sends psychological and aesthetic pleasure in the hearts of readers and listeners. Thus, Saeed Nursi came up with something new that no other scholars had preceded in their statement of the ruling on repetition in the Holy Qur'an.

Keywords: Repetition, Sa'id Nursi, The Quranic Miracle.

المقدمة

القرآن الكريم كلام الله المعجز، ويكون الإعجاز فيه في عدة أنواع، منها: الإعجاز اللغوي، والإعجاز العلمي، والإعجاز التشريعي.¹ ومن الإعجاز القرآني اللغوي التكرارات التي وقعت في ألفاظه ونظمه وآياته حتى في قصصه. فمن المفترض أن وراء هذا التكرار حكيم وأسرار، فلا يمكن أن يكون هناك تكرار إلا وفيه حكمة وقيمة فنية بلاغية أدبية نفسية وغرض خاص.² ويعتبر التكرار في القرآن الكريم من أبرز مظاهر الإعجاز القرآني³ التي شغلت الباحثين قديما وحديثا، واشتغالهم هذا يدل على الأهمية التي تحملها هذه الظاهرة. ومع أن أسلوب التكرار في كلام الناس قد لا يسلم معه من الاضطراب، إلا أنه جاء في كلام الله محكما. ولكون هذه الظاهرة بارزة في القرآن الكريم، فقد تعرض لها المفسرون والبلاغيون والعلماء والباحثون في علوم

¹ مباحث في إعجاز القرآن، لمصطفى مسلم، دار المسلم للنشر والتوزيع، رياض، ط. 2، 1996م (ص 121).

² Aiyub Berdan, "التكرار اللفظي في القرآن الكريم"، *Jurnal Adabiya* 22, no. 2 (October 30, 2020): 15, <https://www.jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/adabiya/article/view/8143>.

³ التكرار في القرآن الكريم (حقيقته أهميته دواعيه سماته)، لمصلح يحيى علي جزاز، مجلة جامعة البيضاء 2، العدد 2 (2020م): 311، <https://www.baydaauniv.net/buj/index.php/buj/article/view/72>.

القرآن، وبينوا جزء من أبعادها ودلالاتها على اختلاف مواقعها، كما حاولوا التعرف على محاورها وأنماطها التي تمثلت في تكرر حروف وكلمات، وتكرار بدايات وفواصل، وتكرار جمل وآيات، وتكرار قصة وأنباء.⁴ ومع ذلك، هناك أناس من المستشرقين⁵ يرون أن هذا التكرار نوع من القصور والنقصان، وأنهم زعموا أن الآيات القرآنية غير منظمة حسب التنظيم العلمي فقالوا: "إن القرآن الكريم خليط متنافر وجمع غير مؤتلف، ليس فيه وحدة للموضوع ولا يتبع منهج التأليف العلمي أو الفني من عرض الموضوع ومناقشته وتدوين الملاحظات واستنتاج الحقائق بل نجد السورة تدخل في أكثر من موضوع وتعرض الجميع عرضاً مبتسراً سريعاً ولا تراعي مناسبة بين محتوياتها".⁶

ومنهم من يقول بأن القرآن كلام محمد وليس الوحي الإلهي،⁷ وزعم بعضهم بأنه مخلوط بين كلام إلهي وكلام محمد أو أن محمداً متأثر به لأن القرآن الكريم لم ينزل على محمد جملة واحدة في وقت واحد ولا في مكان واحد، وإنما نزل مفرقاً في مدد زمنية مختلفة. وقالوا عن القرآن: ليس القرآن الكريم وحياً إلهياً بل هو الكلام الذي أخذه محمد من اليهود والنصارى.⁸ وأن التوراة والإنجيل، هما وحدهما الكتابان المقدسان، وأن القرآن تقليد لهما، أو اقتباس منهما، وزعم أن محمداً قد اطلع على التوراة والتلمود.⁹

إن قضية التكرار في القرآن الكريم في العصر الحاضر تكون موضوعاً أساسياً للطاعنين عن إعجاز القرآن، يستنكر بعضهم وجود الكثير من التكرار في آيات القرآن الكريم، ويطعنون فيه مُدَّعين أنه ليس وحياً من عند الله، كالتكرارات التي جاءت في سورة الرحمن، والمرسلات، والشعراء، وقصص الأنبياء في السور المتعددة، مثل قصة آدم عليه السلام، وقصة موسى عليه السلام، وقصة عيسى عليه السلام، وغيرهم من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.¹⁰

⁴ تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، دار التراث، القاهرة، ط. 2، 1973م (ص 232-241).

⁵ القرآن الكريم وشبهات المستشرقين (قراءة نقدية)، لعبد الله خضر حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م (ص 17).

⁶ منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، لفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة العربية السعودية، الرياض، ج. 1، 1983م (ص 222).

⁷ Muhammad Mohar Ali, "The Qur'an and Orientalist" (Oxford: Jam'iyat Ihya Minhaj as Sunnah, 2004), 2.

⁸ M. Muzayyin, "AL-QUR'AN MENURUT PANDANGAN ORIENTALIS (Studi Analisis 'Teori Pengaruh' Dalam Pemikiran Orientalis)," *Jurnal Studi Ilmu-ilmu Al-Qur'an dan Hadis* 16, no. 2 (2015): 203–206, <http://ejournal.uin-suka.ac.id/ushuluddin/alquran/article/view/1254>.

⁹ القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، لمحمد محمد أبو ليلة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط. 1، 2002م (ص 274).

¹⁰ ظاهرة التكرار في القصة القرآنية دراسة تحليلية دلالية لغوية، ستنا محمد علي والصادق أبو حسن أبو قطر، المجلة العلمية لجامعت الإمام

المهدي، العدد 10 (2017): 21،

http://dspace.mahdi.edu.sd:8080/xmlui/bitstream/handle/123456789/875/1_10_2.pdf?sequence=1&isAllowed=y

وزعم هؤلاء أن القرآن الكريم هو كتاب مضطرب بسبب كثرة التكرار فيه، كأن الإله ليس له عبارات أخرى لإبراز مقاصده حتى وقعت التكرارات في القرآن الكريم. ويقول البعض الآخر: "إن القرآن إذا حذف منه المكرر لم يبق منه إلا ما يملأ كراسة واحدة".¹¹ وإن ثروة القرآن الكريم المعجمية ضئيلة، مما أدى إلى ضعف بناء الجملة، واللجوء إلى الحشو، ومزج الخيال بالواقع وهذا مخالف للعقل والمنطق. وقالو: "إن التكرار الوارد في القرآن الكريم وقع في الاضطراب، وجعله ثقيلًا على السمع واللسان، وباعثًا على الملل والسأم، ورأوا أن التكرار عجز بياني وقصور فني"¹².

فهذه ما قاله المستشرقون والطاعنون عن القرآن الكريم. ومن هذه الأقوال تبين لنا أن هناك جهلا بالإسلام وبالقرآن الكريم وسوء فهم لتعاليمه، سواء كان ذلك بوعي أو بغير وعي. ولمواجهتها تكون ببذل جهود علمية مضاعفة من أجل توضيح الصورة الحقيقية للإسلام والقرآن الكريم، ونشر ذلك على أوسع نطاق. فالقرآن الكريم كلام بليغ فصيح ومنظم ومعجز.

ومن موقف علماء عن هذه الظاهرة، منهم من رفضوا الاعتراف وجود التكرار في القرآن الكريم، ولكن اجتهدوا في تخريج كل ما جاء في القرآن الكريم مما يوهم التكرار. ومنهم من لم ينكروا وجودها في القرآن، ولكنهم رفضوا أن يطلقوا عليها بلفظ تكرار.¹³ وهناك أيضا علماء أجلاء تعرضوا لهذه الأقوال، لا يألون جهدا لمواجهة تلك الآراء، فانبروا يرفعون أقلامهم ويجيبون على تلك الشبهات. فمن هؤلاء العلماء بديع الزمان سعيد النورسي، عالم تركي ومفكر إسلامي ومجاهده في العصر الحديث¹⁴. فكان النورسي له نظرة فريدة تخالف نظرة أكثر العلماء عن ظاهرة التكرار. فقد بين النورسي حكمة التكرار في القرآن الكريم بعبارة فائقة، يوضح بالمثل الجميل ويشرح الموضوع بالتفصيل في مؤلفاته البديعة "رسائل النور" الذي يعطي لونا جديدا في ميدان تفسير

¹¹ حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، لمحمود حمدي زقزوق، وزارة الأوقاف الإسلامية، القاهرة، 1432 هـ (ص 76).

¹² البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ج. 3، د.ت (ص 27-28).

¹³ التكرار في القرآن الكريم وأساليب تدريسه لم. نور خالد محي الدين وابن دهيبة فطيمة الزهراء، مقالة في المؤتمر الدولي في فن الخط 1،

رقم 1 (2021): 21-22، <http://prosiding.arab-um.com/index.php/ical/article/view/1118>.

¹⁴ Mohamed Mohamed Tolba Said, "Islamic Education on Science, Peace, and Development in Thought of Said Nursi," *Jurnal Studi Al-Qur'an* 14, no. 2 (July 29, 2018): 110, <http://journal.unj.ac.id/unj/index.php/jsq/article/view/5737>.

القرآن في العصر الحديث¹⁵. ولذلك فإن البحث سيجيب على السؤال الرئيسي عن رأي سعيد نورسي عن التكرار وحكمه في القرآن الكريم.

منهجية البحث

يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لوصف رسائل النور ونظرية التكرار على وجه عام، وتحليل البيانات التي تم جمعها. وأما مصادر البحث فقد تم تقسيمها إلى قسمين، المصادر الأساسية والمصادر الثانوية. فالمصادر الرئيسية هي مؤلفات نورسي "رسائل النور" في عشر مجلدات، مترجمة إلى اللغة العربية. ورغم ذلك لم يتم أخذ البيانات من كل مجلد على حد سواء، إذ أن كتاب "المثنوي العربي النوري" المجلد السادس أكثر منه أخذاً لأغلب مباحثه عن التكرار، ويتابع بعد ذلك أخذ البيانات عن التكرار في "الكلمات" وهي في المجلد الأول و"الشعاعات" وهي في المجلد الرابع، ويكون غيرها من المجلدات مكملًا للبيانات الرئيسية. وأما المصادر الثانوية فهي المصادر التي تم أخذها من الكتب أو المقالات العلمية، والمجلات الثقافية، والحقائق والوثائق من المؤتمرات الدولية المتعلقة بعنوان هذا البحث.

آراء سعيد نورسي عن التكرار في القرآن الكريم

ذكر نورسي حكم التكرار في القرآن الكريم مباشرة، وبعد ذلك يأتي بالأمثلة من الآيات القرآنية المكررة، ولم يبحث نورسي هذا المفهوم في موضع واحد بل بحثه في مواضع مختلفة في رسائله في مجلداتها الثمانية. ومن هذه الحكم ما يلي:

1- التكرار في القرآن الكريم أحسن وأبلغ بل ألزم

يرى نورسي أن التكرار أسلوب بلاغي بديعي من الإعجاز اللغوي الذي يتحلّى به القرآن الكريم لحكم وأغراض مما يجعل التكرار أحسن وأبلغ بل ألزم. يقول نورسي: "إن القرآن الكريم، لأنه كتاب ذكر وكتاب دعاء

¹⁵ Muaz Mohd Noor and Faizuri Abd Latif, "TAJDID PENDIDIKAN BADIUZZAMAN SAID NURSI DALAM KITAB RASAIL AN-NUR (Education's Reform of Badiuzzaman Said Nursi in the Rasail An-Nur)," *Journal of Al-Tamaddun* 7, no. 1 (June 30, 2012): 138, <https://ejournal.um.edu.my/index.php/JAT/article/view/8560>.

وكتاب دعوة فيكون تكراره أحسن وأبلغ بل ألزم. إذ الذكر يُكرر، والدعاء يُردد، والدعوة تُؤكد. إذ في تكرير الذكر تنوير، وفي ترديد الدعاء تقرير، وفي تكرار الدعوة تأكيد".¹⁶

والقرآن كتاب ذكر ودعوة ودعاء لقوله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر: 9). بمعنى أنه لأجل أن تكون دعوة النبي بالحق قائمة إلى يوم القيامة، لم نزل الملائكة، بل أنزلنا القرآن المستمر تذكيره للناس، وإنا لحافظون له من كل تغيير وتبديل أو زيادة أو نقصان حتى تقوم القيامة. وقوله تعالى: "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون" (النحل: 44). بمعنى وأنزلنا إليك أيها النبي القرآن لتبين للناس ما اشتمل عليه من العقائد والأحكام، وتدعوهم إلى التدبر فيه، رجاء أن يتدبروا فيتعظوا ويستقيم أمرهم. وقوله تعالى: "ولقد صرفنا في هذا القرآن ليعلموا وما يزيدهم إلا نفورا" (الإسراء: 41). أي ولقد بينا في هذا القرآن أحسن بيان ضرورياً من الأمثال والمواعظ والأحكام، ليتعظ هؤلاء المشركون، ولكنهم لتحجر قلوبهم لا يزدحم ذلك التبيين إلا شروداً عن الحق.

فمن هذه الآيات تبين لنا أن القرآن الكريم كتاب ذكر ودعوة ودعاء ليذكر به أولو الألباب، ومن شأن الذكر والدعوة والدعاء أن يكرر ويردد حتى يكون على استمرار في الإفادة، لأن القلوب تتقلب -ولا يسمى قلباً إلا لتقلبه- فتحتاج إلى ما يذكرها دائماً وخاصة حين تعثرها الغفلة، فتكرار الكلمات أو الجمل أو الآيات أو قصص في القرآن الكريم مناسباً بل ألزم لحالة القلوب ليعم النفع ويستمر، مصداقاً لقول عز وجل: "فذكر فإن الذكر تنفع المؤمنين".

2- التكرار في القرآن الكريم تكرار المقاصد

يقول النورسي: "إن القرآن الكريم خطاب ودواء لجميع طبقات البشر، من أعلى طبقاته إلى أدناها. فإذا لا يمكن لكل أحد من الناس في كل وقت قراءة تمام القرآن الكريم الذي هو دواء وشفاء لكل أحد في كل وقت. فلماذا أدخل الملك القدوس أكثر مقاصد القرآن الكريم في أكثر سور، لا سيما في السور الطويلة، حتى صارت كل سورة قرآناً صغيراً، فيسر السبيل لكل أحد.¹⁷ وينادي مشوقاً: "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر" (سورة

¹⁶ المثنوي العربي النوري، لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط. 7، 2013م (ص 85): الكلمات، لبديع الزمان سعيد النورسي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط. 7، 2013م (ص 266): المكتوبات، لبديع الزمان سعيد النورسي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط. 7، 2013م (ص 251).

¹⁷ المثنوي العربي النوري، للنورسي (ص 85).

القمر: 17). وزاد في موضع آخر بقوله: "لأن الكثيرين لا يستطيعون قراءة كل القرآن الكريم، فيكون في بعض ما يقرأون ما يغني عن الباقي لتكراره".¹⁸

ومقاصد القرآن الكريم الأساسية عند النورسي أربعة، وهي التوحيد والنبوة والحشر والعدالة.¹⁹ وقد أثبت النورسي على معرفة مقاصد القرآن الكريم أساساً مهماً في منهج فهم القرآن الكريم والتعامل معه، وهو أن ما عدا هذه المقاصد الأربعة كله وسائل لهذه المقاصد. وما ذكر في القرآن الكريم من المسائل الكونية، آيات كشف عنها العلم الحديث، أو حوادث جزئية كل أولئك وسائل جاء ذكرها استطراداً، إنها وسائل موصلة إلى المقاصد الكلية هي العبادة لله وحده لا شريك له) والمقاصد الأساسية وهي التوحيد، النبوة، الحشر، والعدالة.²⁰ وذكر النورسي أن هذه المقاصد الأربعة موجودة في القرآن الكريم كله، كذلك قد تتجلى في سورة سورة، بل قد يُلمح بها في كلام كلام، بل قد يُرمز إليها في كلمة كلمة.²¹ فعلى سبيل المثال، بين النورسي هذه المقاصد في البسملة وفي سورة الفاتحة فيما يلي:

في "بسم الله" رمز إلى الألوهية، وفي تقديم الباء تلويح إلى التوحيد، وفي "الرحمن" تلميح إلى نظام العدالة والإحسان، وفي "الرحيم" إيماء إلى الحشر. وكذلك في "الحمد لله" إشارة إلى الألوهية، وفي لام الاختصاص رمز إلى التوحيد، وفي "رب العالمين" إيماء إلى العدالة والنبوة أيضاً، لأن بالرسالة تربية نوع البشر، وفي "مالك يوم الدين" تصريح بالحشر "وإلى آخر السورة".²²

والحكمة هنا التيسير على قارئ القرآن الكريم لأن الملك الأعلى قد أدخل أكثر مقاصد القرآن الكريم في كل سور وحتى في كل آيات، حتى صارت كل سورة قرآناً صغيراً يشتمل على مقاصد القرآن الكريم كما في القرآن الكريم كله. وهذا ييسر جميع قارئ القرآن الكريم، إذ القارئ لم يقدر على قراءة القرآن الكريم كله فعليه قراءة القرآن الكريم ما استطاع.²³

¹⁸ الكلمات، للنورسي (ص 313).

¹⁹ إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، للنورسي (ص 38).

²⁰ Ziyad Khalil Mohammad Dagameen, "مقاصد القرآن في فكر بديع الزمان سعيد النورسي"، *TSAQAFAH* 9, no. 2 (November 30, 2013): 428, <https://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/tsaqafah/article/view/60>.

²¹ إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، للنورسي (ص 23).

²² نفس المرجع

²³ طه الأمين بودانة، "من حكم وأسرار ظاهرة التكرار في القرآن الكريم"، *جسور المعرفة* 3، رقم 12 (2017) <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/31628>.

3- التكرار في القرآن الكريم لسد الحاجات المعنوية الإنسانية

لعل من أجمل إبداعات النورسي حديثه عن اللذة المترتبة عن أسلوب التكرار في القرآن الكريم. وقد ربط بين لذة التجدد في التكرار باللذة البيولوجية، وهو ربط في منتهى الإقناع والإبداع، حيث صرح النورسي إن الحاجات الجسمانية مختلفة في الأوقات، فإلى بعض في كل أن كالهواء، وإلى قسم في كل وقت حرارة المعدة كالماء، وإلى صنف في كل يوم كالغذاء، وإلى نوع في كل أسبوع كالضيء، وإلى طائفة في كل شهر، وإلى بعض في كل سنة كالدواء، كلها في الأغلب، وقس عليها. فكذا إن الحاجات المعنوية الإنسانية أيضا مختلفة الأوقات، وإلى قسم في كل أن ك"هو الله" للروح، وهو كحاجة الجسم إلى الهواء، وإلى قسم في كل وقت ك"بسم الله"، وإلى قسم في كل ساعة ك"لا إله إلا الله" وهكذا فقس. فتكرار الآيات والكلمات للدلالة على تكرار الاحتياج، وللإشارة إلى شدة الاحتياج إليها، ولتنبيه عرق الاحتياج وإيقاظه، وللتشويق على الاحتياج، ولتحريك اشتهاه الاحتياج إلى تلك الأغذية المعنوية.²⁴

وأجاد النورسي في الدخول إلى هذه النقطة حين بدأ بقياس حاجات الإنسان المعنوية في تنوعها على تنوع حاجاته الجسمية. فالروح يحتاج إلى الغذاء، وغذاؤها ذكر الله وحاجاتها إليه قوية جدا. وكلما جاء مقدار الغذاء للروح بذكر الله ارتقى الإنسان وارتفع. ولذا وجد في القرآن الكريم تكرار ذكر اسم الله تعالى وصفاته لسد احتياجات روحية لإنسان.²⁵

ويكرر القرآن الكريم على ما تقتضي حياة القلب تكراره.²⁶ فتكرار بعض الآيات القرآنية كتكرار الحاجات البيولوجية التي لا غنى للمرء عنها. وقد ربط النورسي تجدد هذه الحاجات بالتوحيد الذي هو جوهر الدين. ويفهم من كلام النورسي أن التكرار من دون حاجة لا وجود له في القرآن الكريم، لأن ذلك معيب بمنطق الشرع والعقل والطبع. لذا فإن تكرار تلك الجمل والآيات عند بيان أمثال هذه الأمور الهائلة لا يعد نقصا في البلاغة قط، بل هو إعجاز في غاية الروعة والإبداع، وبلاغة في غاية العلو والرفعة.

فعلى سبيل المثال، كُرتت البسملة في القرآن الكريم مائة وأربع عشرة مرة، وهذا يدل على الحاجة الماسة إليها. فالبسملة تشير إلى ذكر الله، فالناس في الاحتياج إلى ذكر الله في كل أن وحال. والآية الكريمة التي تكررت في

²⁴ المثنوي العربي النوري، للنورسي (ص 85): الكلمات، للنورسي (ص 266): المكتوبات، للنورسي (ص 251-252).

²⁵ Ahmad Kusyairi Suhail, "Ways to Advancement of the Islamic Nation in the Holy Quran | سبل النهوض بالأمة | AL-Zahra : Journal for Islamic and Arabic Studies 11, no. 1 (June 30, 2014): 8, <http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra/article/view/3526>.

²⁶ المثنوي العربي النوري، للنورسي (ص 234).

سورة الرحمن "فبأي آلاء ربكما تذبان" تأكيداً وتقديراً بالنعمة الإلهية. والناس في دوام الغفلة، ذوي الحاجة إلى تذكير الشكر بهذه النعم الكثيرة حتى يكون عبداً شكوراً. وأما تكرار آيات الإنذار والتهديد، مثل قوله تعالى: "والذين كفروا لهم نار جهنم" فلكثرة الجريمة في الأرض، حتى يتنبه المؤمنون الصالحون ولا يقع في حفرة الخطأ مرة بعد مرة.

وهكذا وجه النورسي للحكمة الثالثة من تكرار القرآن الكريم وليس في تكرارها ما يعيب سياق القرآن الكريم وجمال العبارة، وإنما هو إثراء للسياق وتجديد لمسالك التعبير.

4- التكرار في القرآن الكريم للتثبيت والتقريب والتأييد

من فوائد التكرار التي ذكرها النورسي في رسائل النور التقدير والتأكيد والتثبيت، وكلها معان ذكرها المتقدمون وأفاضوا في شرحها وتفصيلها. غير أن النورسي عالجهما من ناحية الحقائق الإيمانية، ومن ثم انفرد في منهج المعالجة. وقد ذكرت هذه المقاصد في سياق متصل أحياناً، وفي مقامات مختلفة أحياناً أخرى.²⁷

أوضح النورسي حكمة التكرار في رسائله قائلا: "إن التكرار للمسائل الإيمانية بأساليب شتى له حكم كثيرة كالتقريب والإقناع والتحقيق"²⁸. وقال في موضع آخر: "وقد جاء مكرراً ليقرر، ومردداً ليحقق قصصاً وأحكاماً، مع أنه لا يمل تكراره، ولا يزيل عوده ذوقه، ولا يسأم ترداداً، كلما كرر حقق وقرر"²⁹. وقال أيضاً: "ومن هذا السر أيضاً الترداد للتثبيت، والتكرير للتقرير في القرآن الحكيم"³⁰. وهذه العبارات المتعددة تبين أن النورسي يرى أن التقرير والتأكيد والتثبيت هي الحكمة الأساسية من حكم التكرار في القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم هو أساس للدين الإسلامي العظيم المتين، وأساس لهذا العالم الإسلامي. وكذا إن القرآن الكريم فيه أجوبة لمكررات أسئلة الطبقات المختلفة البشرية بألسنة الأقوال والأحوال. ولابد من المؤسس من التكرير للتثبيت، ومن التردد للتأكيد، ومن التكرار للتقرير والتأييد.³¹ ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

أ- " كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون" (التكاثر: 3-4).

²⁷ نحو رؤية جديدة للدلالة النفسية لأسلوب التكرار في القرآن الكريم: بديع الزمان سعيد النورسي أنموذجاً، محمد عدمان، مجلة النور للدراسات الحضريّة والفكرية، الرقم 8، اسطنبول: ناسل مطبعة جلك، (2013): ص 103.

²⁸ اللغات، للنورسي (ص 42).

²⁹ المتنوي العربي النوري، للنورسي (ص 230).

³⁰ نفس المرجع، (ص 322).

³¹ نفس المرجع، (ص 86): الكلمات، للنورسي (ص 266): المكتوبات، للنورسي (ص 252).

ب- "وما أدراك يوم الدين* ثم ما أدراك ما يوم الدين" (الانفطار: 17-18).

ج- "أولى لك فأولى* ثم أولى لك فأولى" (القيامة: 34-35).

د- "فقتل كيف قدر* ثم قتل كيف قدر" (المدثر: 19-20).

وما أشبه ذلك كثيرة، وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى، خشية تناسي الأول لطول العهد به، فإن أعيد لا لتقرير المعنى السابق، لم يكن منه. كقوله تعالى: "قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين* وأمرت لأن أكون أول المسلمين* قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم* قل الله أعبد مخلصا له ديني* فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين" (الزمر: 11-15). فأعاد قوله "قل الله أعبد مخلصا له ديني" بعد قوله "قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين" لا لتقرير الأول، بل لغرض آخر لأن معنى الأول الأمر بالإخبار أنه مأمور بالعبادة لله والإخلاص له فيها، ومعنى الثاني: أنه يخص الله وحده دون غيره بالعبادة والإخلاص، ولذلك قدم المفعول على فعل العبادة في الثاني وآخر في الأول، لأن الكلام أولا في الفعل وثانيا فيمن فعل لأجله الفعل.³²

إن تكرار المسائل الجليلة التي لكل منها قيمة ألف مسألة وتتضمن ألوفا من الحقائق (كما هي في مسائل أركان الإيمان) تكرارا معجزا وبأساليب شتى، وإن تكرار حقيقة واحدة وهي تتضمن كثيرا جدا من النتائج من حيث الفوائد المتنوعة، لإقرارها في قلوب الناس كافة ولا سيما العوام. هذا التكرار الذي تقتضيه حكَم كثيرة كالتقرير والإقناع والتحقيق، لا يعدّ حصرا للكلام ولا هو نابع من قصور الذهن ولا من قلة البضاعة وقصر الباع.³³

5- التكرار في القرآن الكريم تكرار في صور مختلفة وأساليب متنوعة

قال النورسي "إن القرآن الكريم يبحث عن مسائل هامة ويدعو القلوب إلى الإيمان بها، وعن حقائق دقيقة ويدعو العقول إلى معرفتها. فلا بد لتقريرها في القلوب وتثبيتها في أفكار العامة وإقناعهم من التكرار في صور مختلفة وأساليب متفاوتة.³⁴

³² التكرار في القرآن الكريم، نماذج مختارة، رسالة الماجستير لسعدة برامي ومليكة زكار، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة الجليلي بونعامة بخميس مليانة بالجزائر، 2015م (ص 24).

³³ اللمعات، للنورسي (ص 386).

³⁴ المثنوي العربي النوري، للنورسي (ص 86): الكلمات، للنورسي (ص 267): المكتوبات، للنورسي (ص 252).

ذكر العلماء أن للتكرار فوائد كثيرة ويمكن أن تندرج ضمن هذه الفوائد مثل: التعظيم والتهويل، الوعيد والتهديد، التنويه والإشادة، التشويق والتأنيس، التوبيخ والتعجب، والتهمك والازدراء، والتفخيم والتعظيم، والمبالغة والتحريض. كلها أساليب متنوعة ترمي إلى تحسين الكلام،³⁵ كما يتميز أسلوب القرآن الكريم بالتنوع في العرض، على سبيل المثال في القصص القرآنية، وهي من الأمور التي تدعو القرآن الكريم إلى تقريرها وتثبيتها في القلوب. ولذا كان عرضها بأساليب متعددة وصور متنوعة، ليكون لهذا التنوع أثره العظيم في النفوس.³⁶ ومن أمثلتها كما يلي:

أ- جاء قوله تعالى في سورة البقرة: "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين" (البقرة: 34)

ب- في سورة الأعراف قوله تعالى: "ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين" (الأعراف: 11)

ج- في سورة الحجر قوله تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين" (الحجر: 28-31)

د- في سورة الإسراء قوله تعالى: "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طينا" (الإسراء: 61)

ه- في سورة الكهف قوله تعالى: "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه، أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا" (الكهف: 50).

و- في سورة طه قوله تعالى: "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى" (طه: 116).

ز- في سورة ص قوله تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس استكبروا وكان من الكافرين" (ص: 71-74).

³⁵ التكرار في خطاب الاستكبار في القرآن الكريم دراسة أسلوبية صوتية، لسرحان جفات سلمان وريام عبد الحسن مجهول، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية المجلد 18 العدد 4 (2018م): 25، <https://www.iasj.net/iasj/article/171157>.

³⁶ Muhammad Luthfil Anshori, "أسلوب التكرار في القرآن الكريم", LISANIA: Journal of Arabic Education and Literature 1, no. 1 (July 1, 2017): 62, <https://lisania.iainsalatiga.ac.id/index.php/lisania/article/view/1163>.

إذا لاحظنا الآيات القرآنية المذكورة أنها تحتوي على ثلاثة معان، أولاً: أمر الله الملائكة بالسجود لأدم، ثانياً: امتثال الملائكة هذا الأمر، وثالثاً: مخالفة إبليس أمر ربه. فهذه المعاني الثلاثة وردت في جميع الآيات المذكورة لأنها العناصر الكبرى التي تدور حولها أحداث القصة. وأن هذه الآيات الكريمة جاءت في صور مختلفة وأساليب متنوعة.

6- لا تكرار في القرآن الكريم إلا في الصورة

ويقول النورسي: "فكل ما كُرر في القرآن الكريم من آية أو قصة إنما تشتمل على معنى جديد وعبرة جديدة".³⁷ فالتكرار المجاني لا وجود له في الخطاب القرآني كما يزعم بعض الباحثين من العرب والمستشرقين، والفائدة حاصلة، وإنتاج المعنى تكفله العبارة المتجددة. "فالمعنى الجديد ملازم لعبرة جديدة غير مسبوقه في سياق التكرار، وأكبر الظن أن منشأ هذه الجدة هو "التكرار البليغ"³⁸ كما يسميه النورسي، ولعل في البلاغة ما يكفي للتدليل على ثراء الخطاب القرآني وغنى سياقه التعبيري.

إن دراسة واعية للنسيج الداخلي للخطاب القرآني تكشف عن حقائق المكونات الداخلة في بناء أسلوب التكرار التي تمدد بعناصر البقاء والخلود الأزلي. وقد أشار أحد الدارسين المعاصرين إلى طبيعة التركيب اللغوي لأسلوب التكرار التي توجهها عناصر خفية هي من صميم الإعجاز. فقال: "ما وراء التكرار في القرآن الكريم: وهذا الوجه يمكن أن نسميه تجاوزاً بالتركيب الكيميائي للقرآن". وذلك أن أسلوب القرآن الكريم من هذه الوجهة مركب تركيباً دقيقاً بالغة الدقة، بحيث تقرب منه التركيبات المعملية التي توزن على مقادير بالغة الدقة، ولا تؤدي النتيجة المأمولة منها إذا اختلت هذه التراكيب في جزء من مائة منها".³⁹

وقد أشار النورسي إلى هذه التركيبة اللغوية البديعة، منكرًا أن يكون التكرار من ضرب التفاوت التعبيري الذي لا ينسجم مع دقة النسيج القرآني، وإحكام مبانيه ومعانيه. قال النورسي: "اعلم! أن لكل آية ظهراً وبطناً

³⁷ الشعاعات، للنورسي (ص 289).

³⁸ الكلمات، للنورسي (ص 521): الشعاعات، للنورسي (ص 289).

³⁹ أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، لمحمود الكرمانى، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، د.م، د.ت (ص 44-45).

وحدا ومطلعا، ولكل قصة وجوها وأحكاما وفوائد ومقاصد، فتذكر في موضع لوجه وفي آخر لأخرى، وفي سورة لمقصد وفي أخرى لآخر وهكذا، فعلى هذا لا تكرر إلا في الصورة.⁴⁰

هذه الجملة القيمة من كلام النورسي توضح أن ما ورد في القرآن الكريم من موضوعات وقصص في أكثر المواضع إنما هي بسياق قريب من سياق الموضع الآخر، ولا يمكن أن يتشابه الموضوعان تشابها تاما. ويمكن أن يمثل لهذا بكثير من الأمثلة، منها الآيات التي تبين أحداث يوم القيامة.

ومما يندرج في هذه النقطة آية: "(فبأي آلاء ربكما تكذبان) فإنها وإن تعددت في سورة الرحمن، فكل واحد منها متعلق بما قبله، وإن الله سبحانه خاطب بها الفريقين من الجن والإنس، وعدد عليهم نعمه التي خلقها لهم. فكلما ذكر فصلا من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه".⁴¹

وقد قال ابن تيمية رحمه الله: "وليس في القرآن الكريم تكرار محض، بل لا بد من فوائد في كل الخطاب".⁴² وهذا موافق بما قاله النورسي بمصطلحه الجديد "لا تكرر إلا في الصورة". هذا الكلام معقول، لأن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، وإذا وجدنا ما فيه من النقائص في أي جهة من جهاته، في التكرار مثلا، كما زعمه البعض أنه مما لا فائدة له في كلام العرب، فسيكون القرآن الكريم ضعيفا، وهذا مستحيل. أجاب النورسي عن فوائد التكرار في عبارات حاسمة واضحة مفادها: أن النظرة العجلى للتكرار الوارد في بعض الآيات القرآنية، والقصص القرآني قد تبدو لقاصر النظر أنها من التكرار العليل الذي يخدش وجه البلاغة العربية ويذهب ماءها ورواءها.

7- الحكمة في عدم الملل والسأم من التكرار القرآني

خرج من كلام النورسي عن حكم التكرار الست في القرآن الكريم، من المثير للاهتمام أن النورسي قيد التكرار المنتج للمعنى بحلاوة التلاوة وعذوبتها، وذهب إلى: "أن القرآن الكريم قد أظهر عذوبة وحلاوة ذات أصالة وحقيقة بحيث إن التكرار الكثير (المسبب للسامة حتى من أطيب الأشياء) لا يورث الملل عند من لم يفسد قلبه ويبلد ذوقه، بل يزيد تكرار تلاوته من عذوبته وحلاوته".⁴³

⁴⁰ المثنوي العربي النوري، للنورسي (ص 86): الكلمات، للنورسي (ص 267): المكتوبات، للنورسي (ص 252).

⁴¹ البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج. 3 (ص 18).

⁴² مجموع الفتاوى، لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م (ص 408).

⁴³ الشعاعات، للنورسي (ص 167).

وإذا قيل: "إن في القرآن الكريم الموجز المعجز أشياء مكررة تكرارا كثيرا في الظاهر كالبسمة و "فبأي آلاء ربكما تكذبان" و "ويل يومئذ للمكذبين" وقصة موسى وأمثالها، مع أن التكرار يُملُ وينافي البلاغة".⁴⁴

فأجاب صاحب رسائل النور قائلا: "ما كل ما يتلأل يُحرق" فإن التكرار قد يُمل، لا مطلقا. بل قد يُستحسن وقد يُسئم. فكما أن في غذاء الإنسان ما هو قوت كلما تكرر حلا وكان أنس، وما هو تفكهُ إن تكرر ملّ وإن تجدد أُستلذ. كذلك في الكلام ما هو حقيقة وقوت وقوة للأفكار وغذاء للأرواح كلما استعيد استُحسن واستؤنس بمألفه كضياء الشمس. وفيه ما هو من قبيل الزينة والتفكه، لذته في تجدد صورته وتلون لباسه. إذا عرفت هذا، فاعلم أنه: كما أن القرآن الكريم بمجموعه قوت وقوة للقلوب لا يُملُ على التكرار، بل يُستحلى على الإكثار منه، كذلك في القرآن الكريم ما هو روح لذلك القوت كلما تكرر تاللاً".⁴⁵

وقد تحدث النورسي عن نوع من الغذاء الحسي الذي لا يُمل، لأنه قوت ضروري لاستمرار الجنس البشري، وإن تكرر فلا يمل ولا يسأم منه لعلاقته البيولوجية المستحكمة في الإنسان. هذا الكلام مطابق لقول النورسي أن تكرار الآيات والكلمات القرآنية للدلالة على تكرر الاحتياج. وكذلك الآيات القرآنية المكررة لا تمل ولا تسأم لأنها قوت، وقوت للقلوب التي كلما تكررت استُحسنت واستلذت. فاللذة النفسية والجمالية حاصلة من كل تكرار قرآني.

8- التكرار في القرآن الكريم للتأسيس

انفرد النورسي بهذه الفائدة من التكرار، وهو التأسيس الذي يستند إليه التأكيد. كما شاهدنا أن النورسي لم يحدد تحديدا دقيقا هذا المفهوم، وإنما مثل له بشواهد، ويبدو أن التأسيس هو كالمقدمة لتأكيد سياق التكرار فتسبقه وتعضده. قال النورسي، مسترشدا بالأذكار التي تردد عقب كل صلاة مثل: سبحان الله، الحمد لله، الله أكبر: "هذه الكلمات المباركة التي تتكرر بعد الصلوات شاهدت أنها ليست تكرارا بل تأسيس، أو تأكيد في تأسيس، معانها متساندة لا متحدة. وكذا تأكيد في المعنى، تأسيس في المقاصد والثمرات".⁴⁶

ومن أمثلة هذه الحكمة قوله تعالى:

أ- "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" (التوبة: 119).

⁴⁴ إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، للنورسي (ص 37).

⁴⁵ نفس المرجع

⁴⁶ المثنوي العربي النوري، للنورسي (ص 149).

ب- "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا" (الأحزاب: 70).

ج- "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون" (آل عمران: 102).

د- "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تفعلون" (الحشر:

18).

فقوله عز وجل: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله" تكرر مرات عديدة في القرآن الكريم، هذا لتأسيس إطاعة

الأوامر واجتناب النواهي للمؤمنين نحو سيد المخلوقات وهو الملك الأعلى، الله سبحانه وتعالى.

وأكد النورسي في إشارات الإعجاز: "لتأسيس إطاعة الأوامر وتأمين اجتناب النواهي يحتاج إلى إدامة تصور

عظمة الصانع وصاحب الملك في الأذهان وما هو إلا تجلي العقائد. ثم لإدامة التصور ورسوخ العقائد يحتاج إلى

مدكر مكرّر وعمل متجدد، وما المذكر المكرر إلا العبادة".⁴⁷ لأن العبادة سبب لسعادة الدارين، وسبب لتنظيم

المعاش والمعاد، وسبب للكمال الشخصي والنوعي، وهي النسبة الشريفة العالية بين العبد وخالقه.⁴⁸

ثانياً: الآيات التي بيّن سعيد النورسي حكمة التكرار فيها

بعد أن تحدث النورسي عن حكم التكرار في القرآن الكريم من خلال نقاط متعددة، ففيما يلي المواضيع

التي بيّن النورسي حكمة التكرار فيها، وهي قليلة ومحصورة. وذلك في سبعة مواضع:

1- البسملة

لقد فات بيان حكمة التكرار في عدم الملل والسأم عند النورسي حيث قال: "إن القرآن الكريم بمجموعه

قوت وقوة للقلوب لا يمل على التكرار بل يستحلى على الإكثار منه، كما في القرآن الكريم ما هو روح لذلك القوت

كلما تكرر حلا واستلذ". وكذلك في البسملة المترددة في كل بداية سورة من سور القرآن الكريم العظيم غير سورة

التوبة، هي لب الأساس وأساس الحياة والنور المتجسد بجسد أبدى، حيث قال: "أس الأساس والعقدة حياتية

والنور المتجسد بجسد سرمدى".⁴⁹

⁴⁷ إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز، للنورسي (ص 145).

⁴⁸ نفس المرجع، (ص 144).

⁴⁹ إشارات الإعجاز في مظان الإعجاز، للنورسي (ص 37).

قال فخر الدين الرازي: "قوله "بسم الله" إشارة إلى ما ينبغي من الاعتقادات والعمليات، فقوله "بسم الله" لا يصير معلوماً إلا بعد الوقوف على جميع العقائد الحقة، والأعمال الصافية، وهذا هو الترتيب الذي يشهد بصحته العقل الصحيح والحق الصريح".⁵⁰ رجح هذا القول بأن الإنسان صار معلوماً بحقيقة معنى البسملة بعد الوقوف على جميع العقائد الحقة، والأعمال الصافية لأن البسملة هي الأساس كما قاله سعيد النورسي. وقال في موضع آخر عن حكمة تكرار البسملة: "إن جملة "بسم الله الرحمن الرحيم" هي آية واحدة تتكرر مائة وأربع عشرة مرة في القرآن الكريم، ذلك لأنها حقيقة كبرى تملأ الكون نوراً وضياءً، وتشد الفرش بالعرش برباط وثيق. فما من أحد إلا وهو بحاجة مسيسة إلى هذه الحقيقة في كل حين. فلو تكررت هذه الحقيقة العظيمة ملايين المرات، فالحاجة مازالت قائمة باقية لا ترتوي. إذ ليست هي حاجة يومية كالخبز، بل هي أيضاً كالهواء والضيء الذي يُضطر إليه ويُشتاق كل دقيقة".⁵¹

فيظهر من هذه العبارات أن النورسي يرى البسملة جملة عظيمة المحتوى، غزيرة المعاني، يمكن للمتأمل فيها استنباط مقامات وأحكام ومقاصد كثيرة، فالحاجة إليها ماسة مهما تكررت آلاف مرات. وأنه سبحانه بتكراره "بسم الله الرحمن الرحيم" وجعلها بدء لكل سورة ولكل أمر ذي بال، جعل رحمته التي وسعت كل شيء هي الملاذ والملجأ لأهل الإيمان، وهي الأمان والنجاة لهم من الشيطان.⁵² كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله فهو أقطع".⁵³ ومعنى أقطع أي مقطوع الذنب أو الذيل أي عمل ناقص فيه شيء ضائع. لأنك حين لا تبدأ العمل باسم الله قد يصادفك الغرور والطغيان بأنك أنت الذي سخرت ما في الكون ليعخدمك وينفعل لك. وحين لا تبدأ العمل باسم الله فليس لك عليه جزاء في الآخرة فتكون قد أخذت عطاءه في الدنيا وقطعت عطاءه في الآخرة.⁵⁴ فإذا تريد عطاء الدنيا والآخرة، فابدأ على كل عمل باسم الله.

فقبل أكلك وشربك قل باسم الله لأنه هو الذي خلق لك هذا الطعام والشراب ورزقك به، وعندما تدخل غرفة الامتحان قل باسم الله فيعينك على النجاح الباهر، وعندما تدخل بيتك قل باسم الله لأنه الذي سهل لك

⁵⁰ مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط. 1، ج. 18، 1301 هـ (ص 45).

⁵¹ الشعاعات، للنورسي (ص 290): الكلمات، للنورسي (ص 522).

⁵² اللمعات، للنورسي (ص 105).

⁵³ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 1، ج. 14، 1417 هـ (ص 329).

⁵⁴ تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، دم، ج. 1، 1997 م (ص 47).

هذا البيت، وفي كل عمل تعمله ابداً باسم الله، لأنها تمنعك من أي عمل يغضب الله عز وجل. وعلى سبيل المثال: إذا صممت السرقة أو شرب الخمر أو تفعل عملاً يغضب الله به وتذكرت باسم الله، فإنك ستمتنع عنه. ستستحي أن تبدأ عملاً أو فعلاً باسم الله يغضب الله، وهكذا ستكون أعمالك كلها فيما أباحه الله.

قال الطبري عن البسمة: "أقرأ بتسمية الله وذكره، وأفتح القراءة بتسمية الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى. ويوضح فساد قول من زعم أن معنى ذلك من قائله: بالله الرحمن الرحيم أول كل شيء. مع أن العباد إنما أمروا أن يبتدئوا عند فواتح أمورهم بتسمية الله، لا بالخبر عن عظمتهم وصفاته، كالذي أمروا به من التسمية على الذبائح والصيد، وعند المطعم والمشرب، وسائر أفعالهم. فكذلك الذي أمروا به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله"⁵⁵، فتكرار البسمة بهذه المرة الكثيرة تكرار الجاجات الإنسانية التي لا غنى عنها.

2- قوله تعالى: "وإن ربك لهو العزيز الرحيم"⁵⁶.

إن الآية الكريمة: "وإن ربك لهو العزيز الرحيم" تتكرر ثماني مرات في سورة الشعراء. فتكرار هذه الآية العظيمة التي تنطوي على ألوف الحقائق في سورة تذكر نجات الأنبياء عليه السلام وعذاب أقوامهم، إنما هو لبيان أن مظالم أقوامهم تمس الغاية من الخلق، وتعرض إلى عظمة الربوبية المطلقة، فتقتضي العزة الربانية عذاب تلك الأقوام الظالمة مثلما تقتضي الرحمة الإلهية نجات الأنبياء عليهم السلام. فلو تكررت هذه الآية ألوف مرات لما انقضت الحاجة والشوق إليها، فالتكرار هنا بلاغة راقية ذات إعجاز وإيجاز.⁵⁷

اقتصر النورسي في حديثه عن هذه الآية مع أن الآية التي قبلها "إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين" تكررت معها في مواضعها الثمانية. ويؤكد النورسي على أهمية إعادة هذه الجملة تعقيباً على كل قصة من قصص الأنبياء المذكورة في سورة الشعراء، لرداءة فعل التكذيب من أقوامهم. ولعل في هذه السورة إشارة أخرى إلى رداءة ما فعله أولئك الأقوام حين نسب الله تعالى إلى كل قوم منهم تكذيب المرسلين مع أنهم إنما كذبوا رسولهم فحسب، ولكنها الفعلة الرديئة التي استحقوا معها أن ينسب إليهم تكذيب جميع المرسلين.

⁵⁵ جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم، لأبو جعفر محمد بن جرير الطبري، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، دم، ج. 1، د. 1، (ص 116).

⁵⁶ سورة الشعراء الآية: 9، 68، 104، 122، 140، 159، 175، و 191.

⁵⁷ الشعاعات، للنورسي (ص 290): الكلمات، للنورسي (ص 522).

أما تفسير الآية عند ابن كثير، في قوله تعالى: "إن في ذلك لآية" أي دلالة على قدرة الخالق للأشياء، الذي بسط الأرض ورفع بناء السماء، ومع هذا ما آمن أكثر الناس بل كذبوا به وبرسله وبكتبه، وخالفوا أمره وارتكبوا زواجره. وقوله: "وإن ربك لهو العزيز" أي الذي عز كل شيء وقهره وغلبه، "الرحيم" أي بخلقه، فلا يعجل على من عصاه، بل ينظره ويؤجله ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.⁵⁸ قال المراغي: إن في هذا وأمثاله لآية عظيمة، وعبرة جليلة، دالة على ما يجب الإيمان به، ولكن ما آمن أكثرهم مع موجبات الإيمان بل تمادوا في الكفر والضلالة، وانهمكوا في الغي والجهالة. وفي هذا ما لا يخفى من تقبيح حالهم وبيان سوء مآلهم. ثم بشره الله بنصره وتأبيده وغلبته لأعدائه وإظهاره عليهم فقال: "وإن ربك لهو العزيز الرحيم" أي وإن ربك أيها الرسول الكريم لهو الغالب على أمره والقادر على كل ما يريد، وسينتقم لك من هؤلاء المكذبين على تكذيبهم بك وإشراكهم بي وعبادتهم للأوثان والأصنام وهو ذو الرحمة الواسعة بمن تاب من كفره ومعصيته، فلا يعاقبه على ما سلف من جرمه بعد توبته بل يغفر له توبته.⁵⁹

وهذا يظهر التلاؤم والانسجام بين كلام النورسي عن حكمة التكرار في هذه الآية وتطبيقه عند تفسير ابن كثير والمراغي وكثير المفسرين. ولاحت الحكمة للتأكيد والتقرير بل تأسيس بأن الله سبحانه وتعالى الغالب على أمره والقادر على كل شيء، فسيعطيهم المكذبين (في هذه السورة هم قوم نوح وعاد وثمود ولوط وكذلك أصحاب النيكة) العذاب والعقاب على عنادهم إلا من تاب وأصلح من عصيانه، لأن الله هو الغفور الرحيم.

3- قوله تعالى: "فبأي آلاء ربكما تكذبان"⁶⁰

الآية الكريمة "فبأي آلاء ربكما تكذبان" المكررة في سورة الرحمن، والآية الكريمة: "ويل يومئذ للمكذبين" المكررة في سورة المرسلات تصرخ كل منهما في وجه العصور قاطبة وتعلن إعلانا صريحا في أقطار السماوات والأرض أن كفر الجن والإنس وجحودهم بالنعم الإلهية، ومظالمهم الشنيعة، يثير غضب الكائنات ويجعل الأرض والسماوات في حنق وغيظ عليهم، ويخل بحكمة خلق العالم والقصد منه، ويتجاوز حقوق المخلوقات

⁵⁸ تفسير القرآن الكريم العظيم، لأبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، دم، ط. 2، ج. 6، 1420 هـ (ص 136).

⁵⁹ تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط. 1، ج. 19، 1365 هـ (ص 48).

⁶⁰ سورة الرحمن الآية: 13، 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30، 32، 34، 36، 38، 40، 42، 44، 45، 47، 49، 51، 53، 55، 57، 59، 61، 63، 65، 67، 69، 71، 73، 75، و 77.

كافة ويتعدى عليها. ويستخف بعظمة الألوهية وينكرها. لذا فهاتان الآيتان ترتبطان بألوف من أمثال هذه الحقائق، ولهما من الأهمية ما لألوف المسائل وقوتها، لو تكررتا ألوف المرات في خطاب عام موجه إلى الجن والإنس لكانت الضرورة قائمة بعد، والحاجة إليها مازالت موجودة باقية. فالتكرار هنا بلاغة موجزة جليظة ومعجزة جميلة.⁶¹

وتحدث النورسي في كتاب آخر أن تكرار هذه الآية في مقاطع الآيات التنزيلية المشيرة إلى الآيات التكوينية المتنوعة المختلفة في سورة الرحمن، يدل على أن أكثر عصيان الجن والإنس وأشد طغيانها وأعظم كفرانها يتولد من عدم رؤية الإنعام في النعمة والغفلة عن المنعم. وإسناد النعم إلى الأسباب والتصادفات حتى يصيرا مكذابين بآلاء الله. فلا بد للمؤمن من أن يبسمل بدء كل نعمة قاصدا بها أنها منه، أنا أخذها باسمه وبحسابه، لا بحساب الوسائط، فله الشكر والمنة.⁶²

شرح ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، ضمير المثني في "ربكما تكذبان" خطاب لفريقين من المخاطبين بالقرآن الكريم. أنه والوجه عنده أنه خطاب للمؤمنين والكافرين الذين ينقسم إليهما جنس الإنسان المذكور في قوله: "خلق الإنسان" (الرحمن: 3) وهم المخاطبون بقوله: "الا تطغوا في الميزان" (الرحمن: 8) والمنقسم إليهما الأنام المتقدم ذكره، أي أن نعم الله على الناس لا يجدها كافر ومؤمن، وكل فريق يتوجه إليه الاستفهام بالمعنى الذي يناسب حاله. وهذا القول مخالف بما قاله جمهور المفسرين، بأنهم ذهبوا إلى أنه خطاب للإنس والجن.

إن الله قد ذكر جملة كثيرة من نعمه التي تشاهد بالأبصار والبصائر، وكان الخطاب للثقلين: الإنس والجن، فقررهم تعالى بنعمه. فيأي نعم الله الدينية والدينية تكذبان؟ وما أحسن جواب الجن حين تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة،⁶³ فما مر بقوله: "فيأي آلاء ربكما تكذبان"، إلا قالوا: ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد. فهذا الذي ينبغي للعبد إذا تليت عليه نعم الله وآلؤه، أن يقر بها ويشكر، ويحمد الله عليها.

⁶¹ الشعاعات، للنورسي (ص 290-291): الكلمات، للنورسي (ص 522-523).

⁶² المتنوي العربي النوري، للنورسي (ص 194).

⁶³ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للرحمن بن ناصر ابن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، د.م، ط. 1، 1420 هـ (ص 828).

وقد كررت هذه الآية في واحد وثلاثين موضعا من السورة تقريرا للنعمة، وتأكيدا للتذكير بها، فتراه عدد نعمه على الخلق وفصل بين كل نعمتين بما يذكرهم ويقرهم بها.⁶⁴ فعلى جمال وزينة لا مثيل لها فعرفت هذه السورة بإحدى عروس القرآن.⁶⁵ وقال القرطبي: التكرير في هذه الآية للتأكيد والمبالغة في التقرير.⁶⁶ وقال ابن عطية: كررت هذه الآية تأكيدا أو تنبيها لنفوس وتحريكا لها، وذهب قوم منهم ابن قتيبة وغيره إلى أن هذا التكرار إنما هو لما اختلفت النعم المذكورة كررت التوقيف مع كل واحدة منها، وهذا حسن. وقال الحسين بن الفضل: التكرار لطرد الغفلة ولا تأكيد.⁶⁷

هذه الآية مشهورة أنزلها الله سبحانه وتعالى تأكيدا وتقريرا بالنعمة الإلهية، وتنبيها للمكذبين على نعمه. ما شاء الله تبارك وتعالى على نعمه التي لا تحصى. فعلى المؤمنين الصالحين زيادة من الشكر والطاعة له.

4- قوله تعالى: "ويل يومئذ للمكذبين"⁶⁸.

قد بين النورسي في كتابه عن حكمة تكرار هذه الآية في سورة المرسلات، حيث قال: "والآية الكريمة: "ويل يومئذ للمكذبين" المكررة في سورة المرسلات تصرخ كل منهما في وجه العصور قاطبة وتعلن إعلانا صريحا في أقطار السماوات والأرض أن كفر الجن والإنس وجهودهم بالنعم الإلهية، ومظالمهم الشنيعة، يثير غضب الكائنات ويجعل الأرض والسماوات في حنق وغيظ عليهم، ويخل بحكمة خلق العالم والقصد منه، ويتجاوز حقوق المخلوقات كافة ويتعدى عليها. ويستخف بعظمة الألوهية وينكرها".⁶⁹

وفسر القرطبي هذه الآية أي عذاب وخزي لمن كذب بالله وبرسله وكتبه وبيوم الفصل فهو وعيد. وكرر في هذه السورة عند كل آية لمن كذب، لأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم، فإن لكل مكذب بشيء عذابا سوى

⁶⁴ تفسير المراغي، للمراغي (ص 109).

⁶⁵ جمالية التكرار في سورة الرحمن، لطرافي أم هاني وذباح سمية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تخصص لسانيات عامة بكلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2020م (ص 45).

⁶⁶ الجامع لأحكام القرآن، لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج. 17، 1384 هـ (ص 159).

⁶⁷ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، ج. 5، 1422 هـ (ص 226).

⁶⁸ سورة المرسلات الآية: 15، 19، 24، 28، 34، 37، 40، 45، 47، و 49.

⁶⁹ الشعاعات، للنورسي (ص 290-291): الكلمات، للنورسي (ص 522-523).

تكذيبه بشيء آخر، ورب شيء كذب به هو أعظم جرماً من تكذيبه بغيره، لأنه أقبح في تكذيبه وأعظم في الرد على الله. فإنما يقسم له من الويل على قدر ذلك، وعلى قدر وفاقه وهو قوله: "جزاء وفاقا" (النبأ: 26).⁷⁰

وقال صاحب روح البيان، معنى ويل هو مكرو هو بزرک، يومئذ: يوم إذا هلكناهم، للمكذابين: بآيات الله وأنبيائه وليس فيه تكرير لما أن الويل الأول لعذاب الآخرة وهذا العذاب الدنيا. وفي برهان القرآن الكريم كررها في هذه السورة عشر مرات لأن كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى فلا يكون تكراراً مستهجناً، ولو لم يكرر كان متوعداً على بعض دون بعض. وقيل إن من عادة العرب التكرار والإطناب كما أن عادتهم الاختصار والإيجاز، وقد يجد كل أحد في نفسه من تأثير التكرار ما لا خفاء به.⁷¹

في هذه الآية الكريمة، مثل النورسي عذاب الله تعالى في الدنيا بغضب الكائنات. والمراد هنا أن الله عز وجل سيجزيهم (المكذابين) بالعذاب المقيم في الدنيا والآخرة. ومن عذاب الدنيا هو غضب الكائنات إليهم، مثلما وقع في قوم نوح، وعاد، وشمود وغيرهم من المكذابين بآيات الله سبحانه. هذا مثل رائع منطقي يوضح الذهن، بهذا المثل الجيد، يريد النورسي تنبيه الناس على عدم الجحود والإنكار برب العرش العظيم.

5- قوله تعالى: "خلق السماوات والأرض" و"رب السماوات والأرض"

تحدث النورسي عن حكمة تكرار هاتين الآيتين قائلاً: "إن حكمة تكرار القرآن الكريم من "خلق السماوات والأرض" و"رب السماوات والأرض" إنما هي لأجل الإرشاد إلى هذه الحقيقة المذكورة، وتلقين البرهان الباهر للتوحيد، ولأجل تعريفنا بخالقنا العظيم سبحانه".⁷²

ولعل مما له دلالة في هذا الصدد توجيه النورسي بأن الإنسان ماكنة حيوية، يتألم بآلاف الأنواع من الآلام، ويتلذذ بآلاف الأنواع من اللذائذ، ومع أنه في منتهى العجز والفقر، فإن له من الأعداء ما لا يحد سواء الماديين أو المعنويين. فرغم كل هذا، فإنه يجد بانتسابه إلى السلطان ذي الجلال بالإيمان والعبودية، مستنداً قويا، ومركزاً عظيماً يحتمي إليه في دفع أعدائه كافة، ويجد فيه كذلك مدار استمداد يستغيث به لقضاء حاجاته وتلبية رغباته وأماله كافة. فإن انتساب الإنسان بالإيمان إلى القدير الذي لا نهاية لقدرته، وإلى السلطان

⁷⁰ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ص 158).

⁷¹ روح البيان، لإسماعيل حقي البروسوي، دار الفكر، بيروت، ج. 10، د.ت (ص 284).

⁷² الكلمات، للنورسي (ص 176).

الرحيم ذي الرحمة الواسعة، ودخوله في عبوديته بالطاعة والشكران، يبدل الأجل والموت من الإعدام الأبدي إلى تذكرة مرور ورخصة إلى العالم الباقي.⁷³

والنتيجة: وبعد الدراسة والتأمل في الآيتين الماضيتين نجد أن التكرار فيهما يبين أن الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا العالم وما فيه من الكائنات وهو رب العرش العظيم، ذو القوة والقدرة فوق طاقة سائر المخلوقات، وأنه قدير على كل شيء. وأن الإنسان مخلوق عاجز فقير، فعليه الانتساب إلى خالقه وخالق هذا الكون العظيم لقضاء حاجاته الدنيوية وسلامته الأخروية. فحكمة تكرار هاتين الآيتين هي التوحيد، وهو إثبات وحدانية الله بربوبيته وألوهيته وما له من الأسماء والصفات من غير تغيير ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، لا شريك له في ملكه وتديره.

6- قوله تعالى: "والذين كفروا لهم نار جهنم" و"إن الظالمين لهم عذاب أليم".

وجدت الباحثة أن النورسي تحدث عن حكمة تكرار قوله سبحانه "والذين كفروا لهم نار جهنم" (فاطر: 36) و"إن الظالمين لهم عذاب أليم" (إبراهيم: 22) وأمثالها من آيات الإنذار والتهديد. حيث قال، إن حكمة تكرار هذه الآيات وسوقها بأسلوب في غاية الشدة والعنف، أن كفر الإنسان إنما هو تجاوز أي تجاوز على حقوق الكائنات وأغلب المخلوقات، مما يثير غضب السماوات والأرض، ويملاً صدور العناصر حنقا وغيظا على الكافرين، حتى تقوم تلك العناصر بصفع أولئك الظالمين بالطوفان وغيره. فلو كرر سلطان الكون في أوامره تلك الجناية العظمى "الكفر" وعقوبتها بأسلوب في غاية الزجر والشدة ألوف المرات، بل ملايين المرات، بل مليارات المرات لما عُد ذلك إسرافا مطلقا ولا نقصا في البلاغة. نظرا لضخامة تلك الجناية العامة وتجاوز الحقوق غير المحدودة، وبناء على حكمة إظهار أهمية حقوق رعيته سبحانه وإبراز القبح غير المتناهي في كفر المنكرين وظلمهم الشنيع. إذ لا يكرر ذلك لضألة الإنسان وحقارته بل لهول تجاوز الكافر وعظم ظلمه.⁷⁴

يفهم من كلام النورسي أنه يشير إلى السبب الأول في تردد آيات الإنذار والتهديد في القرآن الكريم هو كفر الظالمين وشدة تجاوزهم على حقوق الكائنات وكثير من المخلوقات. وهذا يثير غضب الكائنات إليهم، فعلى سبيل المثال: غضب السماوات والأرض بالطوفان، والزلازل، والجبال المنسوفة وما أشبه ذلك من المصائب الأرضية

⁷³ الكلمات، للنورسي (ص 176-177).

⁷⁴ الكلمات، للنورسي (ص 527).

والسماوية⁷⁵، وحتى الجحيم تغضب عليهم غضبا تكاد تتفجر من شدته كما هو صريح الآية الكريمة: "إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور* تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير" (الملك: 8-7).

فسر القرطبي "إذا ألقوا فيها" يعني الكفار. "سمعوا لها شهيقا" أي صوتا، قال ابن عباس: الشهيق لجهنم عند إلقاء الكفار فيها، تشهق إليهم شهقة البغلة للشعير، ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف. وقيل: الشهيق من الكفار عند إلقاءهم في النار قاله عطاء. "تفور" قال ابن عباس: تغلي بهم على المرجل، وهذا من شدة لهب النار من شدة الغضب. "تكاد تميز من الغيظ" يعني تتقطع وينفصل بعضها من بعض. "كلما ألقى فيها فوج" أي جماعة من الكفار. "سألهم خزنتها" على جهة التوبيخ والتفريع. "ألم يأتكم نذير" أي رسول في الدنيا يندركم هذا اليوم حتى تحذروا.⁷⁶

ولا سيما كثرة تكراره: "الظالمين" وزجره العنيف لهم وإنذاره الرهيب من نزول مصائب سماوية وأرضية بذنوبهم ومظالمهم، فيلفت الأنظار (بهذا التكرار) إلى مظالم لا نظير لها في هذا العصر، بعرضه أنواعا من العذاب والمصائب النازلة على قوم عاد وثمود وفرعون. وفي الوقت نفسه يبعث السلوان والطمأنينة إلى قلوب المؤمنين المظلومين، بذكره نجاة رسل كرام أمثال إبراهيم وموسى عليهما السلام.⁷⁷ فكرر سبحانه وتعالى آيات الإنذار بأسلوب في غاية الشدة والزجر تنبيها وتحذيرا للناس، لأن الله هو رحيم ودود. بل كان الناس لم يتنبهوا على هذا التنبيه والتحذير من سلطانهم الأعلى، يفعلون ما هموا باتباع شهواتهم، فوقعوا في البغي والطغيان. رددت هذه الآيات مرات عديدة في القرآن الكريم فلم يتنبهوا هؤلاء الظالمون، فكيف إذا لم تتكرر هذه الآيات الكريمة؟.

7- القصص القرآنية

هناك نوع آخر من أنواع التكرار في القرآن الكريم العظيم غير تكرار الكلمات والجمل أو الآيات ألا وهي تكرار القصص، فتكررت هذه القصص في سياقات متشعبة لجكم كثيرة⁷⁸. وقد بين النورسي في كتابه الحكمة من تكرار قصة موسى عليه السلام مع فرعون وتكرار قصة بني إسرائيل (اليهود) كالتالي:

⁷⁵ التكرار والعلاقات الدلالية في سورة الملك (دراسة نصية)، لأسيل متعب الجنابي، لارك 4، العدد 39 (2020):

http://www.lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/1654. 37

⁷⁶ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ص 212).

⁷⁷ الشعاعات، للنورسي (ص 287).

⁷⁸ أثر الاستبدال الدلالي في نفي التكرار عن القصص القرآنية The effect of semantic substitution for denying repetition in Quranic stories

محمد بوهند، دراسات معاصرة 5، العدد 2 (2021م): 21. https://www.asjp.cerist.dz/index.php/en/article/170095

أ- قصة موسى عليه السلام مع فرعون

قال الله تعالى: "وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب" (المؤمن: 36). يأمر فرعون وزيره: ابن لي برجاً عالياً لأطلع على أحوال السماوات وأنظر هل هناك إله يتصرف فيما يدعيه موسى؟. فيكلمة "صرحاً" تبين الآية الكريمة دستوراً عجيباً وعرفاً غريباً كان جارياً في سلالة فرعون مصر الذين ادعوا الربوبية لجهودهم بالخالق وإيمانهم بالطبيعة، وخلقوا أسماءهم بجبروتهم وعتوهم. فشيدوا الأهرام المشهورة كأنها جبال وسط صحراء لا جبال فيها، ليشتهروا بها، وحفظوا جنائزهم بالتحنيط واضعين إياها في تلك المقابر الشامخة، لاعتقادهم بتناسخ الأرواح والسحر.⁷⁹

تكررت القصة المذكورة في قوله تعالى: "فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية" (يونس: 92). فسر ابن كثير: وقوله "فاليوم ننجيك" أي نرفعك على نشز من الأرض، "ببدنك" قال مجاهد: بجسدك، وقال الحسن: بجسم لا روح فيه، وقال عبد الله بن شداد: سويًا صحيحًا، أي لم يتمزق ليتحققوه ويعرفوه، وقال أبو صخر: بدرعك. وقوله: "لتكون لمن خلفك آية" أي لتكون لبني إسرائيل دليلاً على موتك وهلاكك، وأن الله هو القادر الذي ناصية كل دابة بيده، وأنه لا يقوم لغضبه شيء.⁸⁰

والخطاب موجه إلى فرعون الذي غرق، وفي الوقت نفسه تبين الآية ما كان للفراعنة من دستور لحياتهم مذكور بالموت ملئاً بالعبر. وهو نقل أجساد موتاهم بالتحنيط من الماضي إلى الأجيال المقبلة لعرضها أمامهم وفق اعتقادهم بتناسخ الأرواح. كما تفيد الآية الكريمة بأسلوب معجز إشارة غيبية إلى أن الجسد الذي اكتشف في العصر الأخير هو نفسه جسد فرعون الذي غرق، فكما ألقى به إلى الساحل في الموضع الذي غرق فيه، فسيلقى به كذلك من بحر الزمان، فوق أمواج العصور إلى ساحل هذا العصر.⁸¹

ب- قصة بني إسرائيل

وردت قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم في مواضع كثيرة حيث تكررت هذه القصص لحكم وأغراض شتى. وقد ذكر بديع الزمان الحكمة في تكرار هذه القصص فيما يلي:

⁷⁹ الكلمات، للنورسي (ص 461).

⁸⁰ تفسير القرآن الكريم العظيم، لابن كثير (ص 398-399).

⁸¹ التكرار المعنوي في قصة سيدنا موسى في ضوء الدراسات اللغوية والأدبية، مالك العبدى والباحثة إيمان نيسي، ادب الكوفة 43، العدد 1 (2020): 343. https://journal.uokufa.edu.iq/index.php/kufa_arts/article/view/1470.

قال الله تعالى: "ولتجدنهم أحرص الناس على حياة" (البقرة: 96) "وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون" (المائدة: 62) "ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين" (المائدة: 64) "وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا" (الإسراء: 4) "ولا نعثوا في الأرض مفسدين" (البقرة: 60).

وضح النورسي عن هذين الحكمين القاضيين في حق اليهود، هما الحرص والفساد، يتضمنان هذين الدستورين العامين المهمين، اللذين يديرهما أولئك القوم في حياة المجتمع الإنساني بالمكر والحيل والخديعة. فالآية تبين أنهم هم الذين زلزلوا الحياة الاجتماعية الإنسانية وأوقدوا الحرب بين الفقراء والأغنياء بتحريض العاملين على أصحاب رأس المال. وكانوا السبب في تأسيس البنوك جعلهم الربا أضعافا مضاعفة، وجمعوا أموالا طائلة بكل وسيلة دنيئة بالمكر والحيل، هؤلاء القوم هم أنفسهم أيضا انخرطوا في كل أنواع المنظمات الفاسدة ومدوا أيديهم إلى كل نوع من أنواع الثورات، أخذوا بثأرهم من الشعوب الغالبة ومن الحكومات التي ذاقوا منها الحرمان وسامتهم أنواع العذاب.⁸²

تكررت هذه القصة في آية أخرى، منها:

قوله تعالى: "فتمنوا الموت إن كنتم صادقين* ولن يتمنونه أبدا" (البقرة: 93-94) فالآية تبين بعنوان حادثة جزئية وقعت في مجلس صغير في الحضرة النبوية الكريمة، من أن اليهود الذين هم أحرص الناس على حياة وأخوفهم من الموت، لن يتمنوا الموت ولن يتخلوا عن الحرص على الحياة حتى قيام الساعة.⁸³

وقوله تعالى: "وإذ قلتم يموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقتائها وفومها وعدسها وبصلها، قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم، وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون" (البقرة: 61) تبين الآية مقدرات اليهود في المستقبل بصورة عامة، حيث إن الحرص والفساد قد تغلغل في سجاياهم وتمكن من طبعهم، فالقرآن الكريم يغلظ عليهم في الكلام ويصفعهم صفعات زجر عنيفة للتأديب.⁸⁴

⁸² الكلمات، للنورسي (ص 462).

⁸³ نفس المرجع.

⁸⁴ نفس المرجع.

وقوله تعالى: "يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم" (البقرة: 49) فإنه بحادثة ذبح بني إسرائيل واستحيا نساءهم وبناتهم في عهد فرعون يبين الإبادة الجماعية التي يتعرض لها اليهود في أكثر البلدان وفي كل عصر بالخطاب تدريجيا من عموم صور القتل إلى أشد وأخص أنواعه أما وضراوة⁸⁵، والدور المهم الذي تؤديه نساؤهم وبناتهم في حياة السفاهة للبشرية وتحلل أخلاقها.⁸⁶

وصرح النورسي أن الصفة العامة لبني إسرائيل (اليهود) هي الحرص والفساد. فبينت الآيات المذكورة سالفاً أنهم هم الذين زلزلوا الحياة الاجتماعية الإنسانية في كل عصر وجيل وحتى في هذا الزمان الحاضر.

لقد بين الأستاذ زقزوق في حكمة تكرار القصص القرآن الكريمية: أن القصص القرآني في جملته مسوق لغرضين أساسيين: أولاً، تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده. ثانياً: تهديد وزجر المخالفين. ودواعي هذين الغرضين متكرر مرات. فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يكف عن الدعوة إلى الإسلام. والكفار لم يكفوا عن الإعراض والمخالفة. فإذا اعتبرنا أن مجموع هذين الأمرين هما الحال المقتضية لإيراد القصة في القرآن الكريم، فإن تكرارهما يستدعي تكرار مقتضى الحال، وهو تكرار القصص مقدرًا في كل قصة على عدة مناسبات دقيقة لمقام الحديث.⁸⁷

والجدير بالذكر أن القصص القرآنية كلها يغلب عليه التكرار إلا في قصة واحدة، وهي قصة يوسف عليه السلام، وذلك لأنها تتحدث عن جريمة خلقية، وهي محاولة امرأة العزيز إغراءه، وفي سبيل صيانة الأعراض فرغ القرآن الكريم من سوقها للعظة والاعتبار مرة واحدة.

بعد هذه الجولة الطويلة في المواضع التي بين سعيد النورسي حكمة التكرار فيها، ظهرت أن النورسي أتى بالبيان الواسع والدقيق والعميق حيث شرح حكم تكرار الآية مفصلاً. وهذه الحكم مطابقة وموافقة لما قال به أكثر المفسرين في تفسيرهم وزيادة. كما أن هذه الحكم تأتي للرد على من تسولت له نفسه للنيل من إعجاز القرآن الكريم، وصلى الله على تبييننا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

⁸⁵ دور السياق الزمني في توجيه التكرار القصصي في القرآن الكريم: قصة موسى عليه السلام في سورتي البقرة والأعراف (أنموذجاً)، للقديري تامة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تخصص لسانيات عامة بكلية الآداب واللغات جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2017م (ص 89).

⁸⁶ الكلمات، للنورسي (ص 461).

⁸⁷ حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، لزقزوق (ص 88-89).

خاتمة البحث

من خلال هذا البحث والذي موضوعه "التكرار في القرآن الكريم في منظور بديع الزمان سعيد النورسي في كتابه رسائل النور"، توصلت إلى بعض النتائج منها أن البديع الزمان سعيد النورسي هو رجل نجيب في زمانه، مفكر الإسلام ومجاهده. مفسر ومتصوف ومتكلم. مستوعب على العلوم الدينية والحديثة. له دور كبير على حماية عقيدة المسلمين برسائله، خاصة في عهده وعامة إلى عهدنا الحاضر. سلك النورسي منهج التفسير التحليلي في كتابه "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، أما بالنسبة إلى مجلدات أخرى (الكلمات، المكتوبات، اللغات، والشعاعات) فمنهج الأستاذ منهج التفسير الموضوعي. فسر النورسي الآية القرآنية بطريقة الجمع بين المأثور والرأي (منهج الاقتران). وأن الاتجاهات في تفسير رسائل النور هي الاتجاه اللغوي أو الأدبي، والاتجاه الاجتماعي والواقعي، وكذلك الاتجاه العقدي.

وإن بديع الزمان سعيد النورسي لم يذكر واضحاً تعريف التكرار في القرآن، ولا يوضح أنواعه، إنما يشرح شرحاً وافياً عن حكمه مباشرة. وهذه الحكم تجمع في لمعة الإعجاز في تكرارات القرآن، وهي ست نقاط رئيسية: التكرار في القرآن أحسن وأبلغ بل ألزم، تكرار المقاصد القرآنية في كل تكرار قرآني، الحاجات المعنوية الإنسانية، التكرار للتثبيت والتقريب والتأييد، التكرار في صور مختلفة وأساليب متنوعة، ولا تكرار إلا في الصورة. ولقد وجدنا حكماً أخرى من خلال شرحه وكلامه عن التكرار في القرآن غير الحكم الست المذكورة سابقاً، وهي: أن التكرار من نوع إعجاز القرآن، الحكمة في عدم الملل والسأم، وكذلك التكرار للتأسيس. وقد أتى النورسي بشيء جديد لم يسبق إليه غيره من العلماء والمفسرين عن اللذة النفسية والجمالية من التكرار القرآني.

ومن المواضيع التي بين سعيد النورسي حكمة التكرار فيها، رأينا أن النورسي يقسم حكمة التكرار في القرآن إلى قسمين، حكمة التكرار في القرآن على الوجه العام والخاص. فالأول هو الحكم الست التي جمع النورسي في "لمعة الإعجاز في تكرارات القرآن"، هذه الحكم موجودة في كل تكرار قرآني. والثاني هو الحكمة الخاصة التي وردت في ذات الآية، وهذه مختلفة في كل آية. وحكمة التكرار على الوجه الخاص للنورسي موافقة لما قال به أكثر المفسرين، كما ذكروا في تفسيرهم حين إتيان تفسير الآية المكررة.

المصادر والمراجع

أثر الاستبدال الدلالي في نفي التكرار عن القصص القرآني The effect of semantic substitution for

denying repetition in Quranic stories محمد بوهند، دراسات معاصرة 5، العدد 2

https://www.asjp.cerist.dz/index.php/en/article/170095، (2021م)

أسرار التكرار في القرآن المسعى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود

الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار

الفضيلة، د.م، د.ت.

البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،

دار التراث، القاهرة، ج. 3، د.ت.

تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، دار التراث، القاهرة، ط. 2، 1973م.

تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، د.م، ج. 1، 1997م.

تفسير القرآن الكريم العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، د.م،

ط. 2، ج. 6، 1420 هـ.

تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،

القاهرة، ط. 1، ج. 19، 1365 هـ.

التكرار المعنوي في قصة سيدنا موسى في ضوء الدراسات اللغوية والأدبية، مالك العبدوي والباحثة إيمان

نيسي، ادب الكوفة 43، العدد 1 (2020): 343

https://journal.uokufa.edu.iq/index.php/kufa_arts/article/view/1470

التكرار في خطاب الاستكبار في القرآن الكريم دراسة أسلوبية صوتية، سرحان جفات سلمان وريام عبد

الحسن مجهول، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية المجلد 18 العدد 4 (2018م)،

https://www.iasj.net/iasj/article/171157.

التكرار في القرآن الكريم (حقيقته أهميته دواعيه سماته)، مصلح يحيى علي جازز، مجلة جامعة البيضاء، 2، العدد 2 (2020م)،

<https://www.baydaauniv.net/buj/index.php/buj/article/view/72>.

التكرار في القرآن الكريم، نماذج مختارة، رسالة الماجستير لسعدة برارمي ومليكة زكار، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة بالجزائر، 2015م.

التكرار في القرآن الكريم وأساليب تدريسه، م. نور خالد محي الدين وابن دهيبة فطيمة الزهراء، مقالة في المؤتمر الدولي في فن الخط 1، رقم 1 (2021)، <http://prosiding.arab-um.com/index.php/iccal/article/view/1118>.

التكرار والعلاقات الدلالية في سورة المُلْك (دراسة نصّية)، أسيل متعب الجنابي، لارك 4، العدد 39 (2020): 37، <http://www.lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/1654>.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الرحمن بن ناصر ابن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، د.م، ط. 1، 1420 هـ.

جامع البيان عن تأويل أي القرآن الكريم، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، د.م، ج. 1، د.ت.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج. 17، 1384 هـ.

جمالية التكرار في سورة الرحمن، طرافي أم هاني وذباح سمية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تخصص لسانيات عامة بكلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2020م.

حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، محمود حمدي زقزوق، وزارة الأوقاف الإسلامية، القاهرة، 1432 هـ.

دور السياق الزمني في توجيه التكرار القصصي في القرآن الكريم: قصة موسى عليه السلام في سورتى البقرة والأعراف (أنموذجاً)، القدرى تامة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تخصص لسانيات عامة بكلية الآداب واللغات جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2017م.

روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي، دار الفكر، بيروت، ج. 10، د.ت.

ظاهرة التكرار في القصة القرآنية دراسة تحليلية دلالية لغوية، ستنا محمد علي والصادق أبو حسن أبو قطر، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، العدد 10 (2017): 21،

http://dspace.mahdi.edu.sd:8080/xmlui/bitstream/handle/123456789/875/1_1

[0_2.pdf?sequence=1&isAllowed=y](#)

القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، محمد محمد أبو ليلة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط. 1، 2002م.

القرآن الكريم وشبهات المستشرقين (قراءة نقدية)، عبد الله خضر حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

الكلمات، بديع الزمان سعيد النورسي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط. 7، 2013م.

مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، دار المسلم للنشر والتوزيع، رياض، ط. 2، 1996م.

المثنوي العربي النوري، بديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط. 7، 2013م.

مجموع الفتاوى، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، ج. 5، 1422هـ.

هـ.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 1، ج. 14، 1417 هـ.

مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط. 1، ج. 18، 1301 هـ. المكتوبات، بديع الزمان سعيد النورسي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط. 7، 2013 م.

من حكم وأسرار ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، طه الأمين بودانة، *جسور المعرفة* 3، رقم 12 (2017)

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/31628>.

منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة العربية السعودية، الرياض، ج. 1، 1983 م.

نحو رؤية جديدة للدلالة النفسية لأسلوب التكرار في القرآن الكريم: بديع الزمان سعيد النورسي

أنموذجا، محمد عدمان، *مجلة التور للدراسات الحضريّة والفكرية*، الرقم 8، اسطنبول: ناسل

مطبعة جلك، (2013).

Ali, Muhammad Mohar. "The Qur'an and Orientalist." Oxford: Jam'iyat Ihya Minhaj as Sunnah, 2004.

Anshori, Muhammad Luthfil. "أسلوب التكرار في القرآن الكريم," *LISANIA: Journal of Arabic Education and Literature* 1, indeks. 1 (July 1, 2017): 62, <https://lisania.iainsalatiga.ac.id/index.php/lisania/article/view/1163>.

Balah, A. S. A. G (2022). طُرُقُ حَدِيثِ النَّبِيِّ-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-حَيْثُ كَانَ فِي الْحَائِطِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ"، تحقيقُ A. S. A. G *Jurnal ودراسة، للحافظ: ضياء الدين، أبو عبد الله، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُقَدِّسِيِّ-رحمه الله-(المتوفى: 643هـ).* *Studi Al-Qur'an*.57-25 ,(1)18 ,

Berdan, Aiyub. "التكرار اللفظي في القرآن الكريم," *Jurnal Adabiya* 22, no. 2 (October 30, 2020): 15, <https://www.jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/adabiya/article/view/8143>.

Dagameen, Ziyad Khalil Mohammad. "مقاصد القرآن في فكر بديع الزمان سعيد" *TSAQAFAH* 9, indeks. 2 (November 30, 2013): 428, <https://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/tsaqafah/article/view/60>.

Djamdjuri, D. S., Zuriyati, Z., & Attas, S. G. (2022). Metaphor in Parable from the Noble Qur'an: A Corpus Based Stylistic Approach. *Jurnal Studi Al-Qur'an*, 18(1), 59-73.

Hasan, M. A. K. (2022). Muhammad Abi Zahra's Method in The Variety of Qiraāt in Tafsīr

- Zahrah al-Tafāsīr. *Jurnal Studi Al-Qur'an*, 18(1), 1-23.
- Muzayyin, M. "AL-QUR'AN MENURUT PANDANGAN ORIENTALIS (Studi Analisis 'Teori Pengaruh' Dalam Pemikiran Orientalis)," *Jurnal Studi Ilmu-ilmu Al-Qur'an dan Hadis* 16, indeks. 2 (2015): 203–206, <http://ejournal.uin-suka.ac.id/ushuluddin/alquran/article/view/1254>.
- Narulita, S., & Hadiyanto, A. (2021). Konsep Karakter Pluralis dalam Al-Qur'an dan Internalisasinya dalam Dunia Pendidikan. *Jurnal Studi Al-Qur'an*, 17(2), 233-263.
- Noor, Muaz Mohd and Faizuri Abd Latif. "TAJDIR PENDIDIKAN BADIUZZAMAN SAID NURSI DALAM KITAB RASAIL AN-NUR (Education's Reform of Badiuzzaman Said Nursi in the Rasail An-Nur)," *Journal of Al-Tamaddun* 7, indeks. 1 (Indeks 30, 2012): 138, <https://ejournal.um.edu.my/index.php/JAT/article/view/8560>.
- Said, Mohamed Mohamed Tolba. "Islamic Education on Science, Peace, and Development in Thought of Said Nursi," *Jurnal Studi Al-Qur'an* 14, indeks. 2 (July 29, 2018): 110, <http://journal.unj.ac.id/unj/index.php/jsq/article/view/5737>.
- Siregar, K. I. "نظرة في جمالية تعبير الحديث النبوي في وصف حلاوة الايمان: دراسة وضعية." (2015). *Jurnal Studi Al-Qur'an*. 202-182, (2)11 ,
- Suhail, Indeks Kusyairi. "Ways to Advancement of the Islamic Nation in the Holy Quran |سبل النهوض بالامة الإسلامية في القرآن الكريم," *AL-Zahra : Journal for Islamic and Arabic Studies* 11, indeks. 1 (Indeks 30, 2014): 8, <http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra/article/view/3526>.